**مقياس قضايا النص الشعري الحديث المعاصر**

**المحاضرة الأولى: الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث**

**أ/أهمية الثورة الجزائرية في التاريخ العربي والعالمي الحديث:**

الثورة الجزائرية فتحت الأبواب أمام جميع الجزائريين و أعطتهم الفرصة لكي ينالوا حقوقهم، و أزالت من أذهانهم عقدة العجز والتخوف من قوة فرنسا وأسلحتها الجهنمية، وتميزت هذه الثورة بخصائص واستراتيجيات نابعة من ظروف الجزائر وطبيعة الشخصية الجزائرية، وهذه الخصائص أو المميزات الواضحة المعالم الثورة الجزائرية تتمثل في أنها:

1 ثورة جماهيرية ولم تكن مسيرة أو موجهة من طرف زعيم واحد أو تهدف إلى تحقيق مطامح فئة اجتماعية أو سياسية في نطاق معين.

2 ثورة ذات عقيدة إسلامية، فدخول الإسلام إلى الجزائر كان عامل وحدة. فالعقيدة ساهمت في توحيد السلوك والاتجاهات، ولغة القرآن وحدت التفكير والشعور. وبمعنی آخر فالعقيدة الإسلامية خلقت حضارة عربية إسلامية كاملة مكنت الجزائريين من الالتفات حولها حتى صاروا أقوياء متماسكين.

3 ثورة قامت على أساس قيادة جماعية وعمل مشترك، فالمسؤولية في الثورة الجزائرية كانت تسند لكل شخص أثبت تفانيه وإخلاصه وتضحيته من أجل نجاح الكفاح المسلح.

4 ثورة قادتها عناصر وطنية تنتمي إلى الفلاحين والعمال، ولا تنتمي إلى نخبة المثقفين أو البرجوازيين الثائرين على الفساد.

5 ثورة جاءت لتعيد الاعتبار لكل الفئات الوطنية، بهدف خلق قوة اقتصادية واجتماعية جزائرية جديدة بحيث تنال كل فئة أو طبقة حقها ونصيبها في الثروة والنفوذ والتحكم في مجرى الأمور.

6 ثورة للتخلص من التبعية الأجنبية في الميادين السياسية والاقتصادية، وهذه خاصية تشترك فيها الجزائر مع معظم الثورات التي حصلت في القرن العشرين.

7ثورة قامت بفضل التنسيق والتعاون والتخطيط الإستراتيجي واستطاعت أن تخلق التوازن الوطني وتجند جميع المواطنين (بغض النظر عن العرق أو اللغة التي يتكلمونها) لكي يتعاونوا جميعا من أجل المصلحة المشتركة. ويمنعوا الاستعمار من إلحاق أي ضرر بأية منطقة. فاستحال علی العدوِّ أن ينجح في سياسة ” فرق تسد ” أو خلق قوة ثالثة مضادة للثورة.

وباختصار شديد، فإن ثورة الجزائر قد امتازت بمقدرتها على الاعتماد على نضال أبنائها في الداخل والخارج والاستعانة بالأشقاء العرب والأصدقاء لدعمها وتمكينها من الانتصار على الدخلاء المحتلين.

**ب التحام الشعر بالثورة الجزائرية:**

ارتباط الشعر باعتباره تعبيرا وجدانيا انفعاليا بالأحداث الكبرى التي يعيشها الإنسان ارتباط حتمي. فالشعر ظاهرة فنية تحمل من سحر البيان ما يجعلها قادرة على التعبير عن الأحداث المفصلية في حياة البشر كأفراد وكجماعات لذلك عده العرب ديوانهم وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه. وعندما يقترن الشعر بثورة عظيمة كالثورة الجزائرية" فنحن أمام متعتين متعة الفن الشعري بخياله وتصويره وموسيقاه، ومتعة الموضوع بزخمه وهوله وروعته التي تركت آثارها في نفوس الجزائريين، ونفوس غيرهم من العرب والمسلمين". وقد انقسم الشعراء أمام عظمة الثرة الجزائرية إلى قسمين: قسم صمت عن إنتاج الشعر لسبب أو لآخر، وقسم عبر عن هول الثورة وعجز القوافي دون أن يصمت حقيقة. ومثال القسم الأول محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون ومحمد الأخضر السائحي.. أما القسم الثاني فمن ضمنه مفدي زكريا وأبو القاسم خمار وغيرهما.

**ج دوافع اهتمام الشعراء بالثورة الجزائرية:**

يمكن إيجازها في النقاط التاية:

-حجم البطولات والتضحيات وعدم تكافئ القوى مما خولها ارتقاء مكانة سامية ضمن ثورات الشعوب.

- المناخ التاريخي والسياسي الذي أحاط بها حيث جاءت بعد ثورات التحرر العربية وفقد فلسطين وشعور العرب والمسلمين بالهزيمة والعجز مما جعل ثورة الجزائر شعلة أمل للأمة.

-الحس القومي والرغبة في الوحدة التي يحدوها المصير المشترك والحاجة إلى التكتل ونبذ الفرقة وما جرته من تخلف واستعمار وتبعية.

- أهمية النضال الفكري بكل أوجهه ومن بينها النضال بالكلمة المبينة في جمالها وصدقها وعمق تأثيرها في الوجدان كما هو حال الشعر: لسان حال العربي منذ غابر الحقب.

**د / أبعاد الثورة الجزائرية في الشعر العربي:**

1. **البعد الوطني :** وهو بعد **ا**ختص به الشعر الجزائري، ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية المتمثلة في محاربة الاحتلال الفرنسي، تصويرهم لما يجري على أرضهم من معاركوبطولات الأبطال والسعي لتأجيج نار الثورة والحماسة في نفوس الشعب وتبشيره بالنصر المحتم ومن هؤلاء الشعراء: مفدي زكريا صاحب الإلياذة التي تعبق بحب الوطن وتعظيمه وتبجيله:

جزائر يا مطلع المعجزات وياحجة الله في الكــــــــــــــائنات

ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات

وقد جاراه في هذا الحب شعراء كثر كمالك حداد وصالح خباشة وعبد العالي رزاق ومحمد بلقاسم خمار ومحمد الأخضر السائحي الذي يقول: أنا حر وهذه الأرض أرضي سوف أفدي حياتها بحيـــــــاتي

سوف أمجــــــــــــــــــــــادها وأروي بدمائي مروجها النضـــــــــــرات

فتدفق أيها الـــــــــــــــــــــدم حرا واجر في هذه الذرى الشامخات

أنا إن مت هاهنا اليوم فابني سوف يبقى وسوف تبقى بناتي

2**-البعد القومي:** أي ذلك البعد الذي يتصل برابطة العروبة التي توحد الأمة العربية كلها برابط قومي قوامه وحدة اللغة والتاريخ مما جعل الشعراء العرب يتبنون الثورة الجزائرية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم الأيديولوجية. يقول الشاعر سليمان العيسى عن الثورة الجزائرية: جرحــــــنا ذاك الذي ينزف نارا وكفاحا

واحد لم ينقسم إلا ميـــــــــــــــــــــادينا وساحا

مما يوحي بوحدة الأمة من الشرق إلى الغرب فالثورة ثورة العروبة كلها والمعارك معارك العرب أجمعين. ومفدي زكريا شاعر الثورة نفسه يؤكد هذه الوحدة فعروبة الجزائر راسخة وهي امتداد للأمة العربية بأسرها فلا يكتمل عز العروبة إلا باستقلال الجزائر:

ويا عربيا في بلاد شقيقة عروبتنا من يستطيع لها نكرا؟

فما ثورتنا غلا امتداد لثورة أراد لها من كان يخذلها خسرا

فلسطين في أرض الجزائر بعثها فمدوا يدا نخم المعاقل والثغرا

وقد كان الشعراء العرب يتابعون ما يجري على أرض الجزائر من معارك وأحداث بقلوبهم قبل أسماعهم ولسان حالهم يردد ما قاله الشاعر العراقي الحارث طه الراوي:

ديغول يا شيخ الطغاة سلمت للدولار عبدا

الوحش يأنف أن يرا ك ولو رآك الآن صدا

سل منطق التاريخ ما عقبى اللئيم إذا استبدا

أرض الجزائر لن تباع كما ظننت فكيف تهدى؟

هي للكماة الرافعين على ذرى الأوراس بندا

هي للعروبة أقسمت أن تستعيد اليوم مجدا

**3-البعد الديني:**اعتبر كثير من الشعراء العرب الثورة الجزائرية جهادا ضد ظلم وطغيان فريق من حملة الصليب(فرنسا) وبذلك أضفوا عليها بعدا دينيا واضحا، لذلك توشح شعرهم بمفاهيم ومعاني إسلامية: كالشهادة والجهاد والتأييد الإلهي كما وظفوا التاريخ الإسلامي ووقائعه لصياغة رؤية تصنف حرب التحرير ضمن سلسلة من وقائع المسلمين ضد أعدائهم. يقول مفدي زكريا في ذلك:

دعا التاريخ ليلك فاستجابـــــــــــــــا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابـــــــــــــــــــا

تجلى ضاحك القسمات تحكي كواكب قنابله لهابـــــــــــــــــــــــــــــــــا

أما الشاعر صالح خرفي فيسير في ركابه إذ يقول:

ففي أرض الجزائر خير جند يقيم لغابر الإسلام ذكرى

كأنك فيهم(بعلي) ينـــــــــــــــــــادي لقد وعد الإله الخلق نصرا

فهبوا لاقتحام النار وابنــــــــوا على جثث الفدا للمجد جسرا

**4-البعد المغاربي والإفريقي:** أما البعد المغاربي فقد تجلى في شعراء آخرين ينتمون إلى إيديولوجيا مختلفة لذلك صبغوا الثورة الجزائرية بصبغة مغاربية باعتبار الموقع الجغرافي ومثال ذلك الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي:

باسمهم غنيت غنوا للسلاح

للعيون المغربية

تتحدى الموت في"أوراس" في ليل الجراح

باسمهم غنيت غنوا للصباح

كذلك فعل الشاعر محمد الفيتوري إذ أضفى على القضية الجزائرية بعدا إفريقيا وعلى غرارهما سار محمود درويش إذ يقول:

في بلاد ...كل ما فيها كبرياء

شمس إفريقيا على أوراسها قرص إباء

وعلى زيتونها مشنقة للدخلاء

**5- البعد الإنساني:** إن تسلط الأمم على بعضها عن طريق الاحتلال قضية إنسانية يدينها ضمير الإنسان السوي لذلك فقضية الشعب الجزائري الذي عانى أقسى أنواع الاستعمار وتعرض طوال أكثر كم قرن من الزمان لحرب إبادة ومحو للهوية وهضم للحقوق الأساسية لكل كائن بشري قضية إنسانية بكل المعايير ومن هذا الجانب تناولها شعراء عرب كثر أمثال محمد مهدي الجواهري إذ يقول في قصيدة" يوم الجزائر":

ردي علقم الموت لا تجزعي ولا ترهبي جمرة المصرع

فما سعرت جمرات الكفاح لغير خليــــــــــــــــــــــق بها أروع

ولا تهني أن سوم الفخار شق على الهين الطيـــــــع

دعي شفرات سيوف الطغاة تطبق منك على المقطع

أما السياب فقد حاول في قصيدته" جميلة بوحيرد" أن يرسم صورة الاستعمار بوجهه البشع القاتم وهذا مما يبعث على الاشمئزاز من تصرفاته اللاإنسانية وذلك في قوله مثلا:

ونحن في ظلمائنا نسأل

من مات؟ من يبكيه؟ من يقتل؟

من يصلب الخبز الذي نأكل؟

نخشى إذا واريت أمواتنا

أن يفزع الأحياء ما يبصرون

**ه/ الجوانب المتناولة في الثورة الجزائرية:**

**1/ وقائع الثورة ومعاركها:**تابع الشعراء العرب أحداث الثورة ومعاركها وتفاعلوا معها بوجدانهم فانعكس ذلك على أشعارهم التي خلدت ذكر جبال الجزائر ومدنها ومعاركها التي ارتوت فيها هذه الأرض من دماء الشهداء فكانت معبرا للخلود ومن هؤلاء الشعراء أحمد حجازي في قصيدته " الموت في وهران" وعبد الله القرشي الذي تغنى بالأوراس قائلا:

كم رحت أهفو نحوهم في حلك الكفاح

لا يألمون للضنى للهول للجــــــــــــــــــــــــــراح

ويغزلون في الدجى أجنحة للصباح

ذؤابة الأوراس لا يرهبهم ســــــــــــــــــــــلاح

**2/أعلام الثورة وأبطالها:** أعلى الشعراء ذكر شهداء الثورةوشبهوهم بالمسيح يرفع إلى السماء كما فعل مفدي زكريا في قصيدة" الذبيح الصاعد" وقرنوهم بأبطال الأمة العربية والفتح الإسلامي كما فعا سليمان العيسى إذ رثى زيغود يوسف:

ياسفح يوسف يا خضيب كمينه

يا روعة الأجداد في الأحفاد

يا إرث موسى في النسور وعقبة

والبحر حولك زورق ابن زياد

يا شمخة التاريخ في أوراسنا

يانبع ملحمة بثغر الحادي

وقد حضيت جميلة بوحيرد أيقونة الثورة بحصة الأسد فهذه الشاعرة العراقية نازك الملائكة **تصور** فضاعة التعذيب التعذيب الذي تعرضت له هذه المرأة والصمود الذي أظهرته في سبيل قضيتها السامية وتنكر التخاذل في نصرة هذه المرأة الأسطورة:

هم حملوها جراح السكاكين في سوء نية

ونحن نحملها في ابتسام وحسن نية

جراح المعاني الغلاض الحهولة

فيا لجراح تعمق فيها نيوب فرنسا

وجرح القرابة أعمف من كل جرح وأقسى

فواخجلتا من جراح جميلة

وتغنى القرشي كذلك بمآثر جميلة بوحيرد معتبرا أن الطهر الروحي لايدنسه أحد مهما تسلط على الجسد بالتعذيب والتنكيل:

جميلة وأنت يا أنشودة الإباء

يا نغمة تشع بالطهر وبالصفاء

شهيدة في وطني تضحك للفداء

والأمثلة على استلهام شخصية جميلة واتخاذها رمزا للثورة كثيرة ومتعددة

**3/المكان الذي احتضن الحدث الثوري:** ركز كثير من الشعراء على المكان الذي شهد على الحدث الثوري واحتضنه حتى صار جزء لا ينفصل عنه كما هو حال الأوراس مثلا فالشاعر أحمد حجازي يعلق على قصيدته المعنونة:"أوراس" قائلا: إن أوراس في نظري ليست قصيدة قديمة، لقد منحها موضوعها فرصة الميلاد كل يوم، وأن كل ما هو بطولي في القصيدة يأتيها من الثورة.." فالأوراس يختصر الثورة الجزائرية بل هو برهان على بطولة بلدان المغرب كلها

مدن المغرب

ترتج على قمم الأوراس

زلزال في مدن المغرب

لم يهدأ منذ سنين مئه

لم يترك في جفن أملا في نعاس

يأتي المولود على صوت الزلزال

ويموت رجال

فيودعهم صوت الزلزال

وينسب سليمان العيسى للأوراس قيم الكرامة العربية فهو رمزها وموطنها وأصلها الذي تعود إليه ليلملمها ويضمها:

حملت أجنحة الأطفال ملء يدي وجئت أبحث يا أوراس عن جسدي

تقاسمتني الرياح السود فانتزعي شرارتي وهبيني جمرة لغــــــــــــــــــــــــــــــدي

جزائر الدم ردي لي صدى نسبي وعصبي جبهتي بالأمس لا تزد

والأمر نفسه ينطبق على وهران وقسنطينة ففي قصيدة"الطريق إلى قسنطينة" يعبر الشاعر العراقي سعدي يوسف عن رغبته في الانضمام إلى أبطالها. كما يمزج الشاعر بدر شاكر السياب وهران برمز"سيزيف" الأسطوري في قوله:

هذا مخاض الأرض لا تيأسي

بشراك يا أجداث حان النشور

بشراك في (وهران) أصداء صور

سيزيف ألقى عنه عبء الدهور

و استقبل الشمس على الأطلس

وختاما يشير الكم الكبير من النصوص الشعرية العربية التي تناولت ثورة الجزائر إلى أهمية القضية الجزائرية في وجدان الأمة العربية ومدى تأثيرها على الشعوب العربية التواقة للحرية والكرامة حتى أصبحت رمزا للتضحية ودليلا على قدرة الشعوب على التحرر متى عزمت على ذلك.